محاذير الحركات الثلاث
وتطبيقاتها الإقرائية

د. عبد الحكيم خليل ابراهيم السامرائي
كلية الإمام الأعظم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الملخص

يعد تجويد الحركات الثلاث من المباحث المهمة في علم التجويد فينبغي اتقان نطقهنّ من غير زيادة ولا نقصان والتسوية في أزمنتهن، كما أن للجهاز النطقي هيئة صحيحة يتشكّل في كل واحدة منهنّ لا ينبغي تجاوزها، كما لا يجوز تحريك الساكن من الحروف ولا العكس عند تلاوة القرآن الكريم.

ABSTRACT

Recitation of the three diactrical marks (harakat) is considered one of the important aspects in recitation science. They must be pronounced without any increase nor decrease and equilze their time. The pronounciation system should has a sound appearance to form each one of them and it should not exceed it. Static letters should not be changed and visa-versa when reading the Holy Qura'n.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد رسول الله ﷺ.

أما بعد؛ فتعدّ الحركات بنوعيها القصيرة والطويلة من أهم أصوات اللغة العربية، لأنه لا يمكن بناء اللغة بدون حركات، في حين يمكن بناءها مع الاستغناء عن عدد من الحروف، فعلى سبيل المثال لبيان قيمتها الكبيرة، فإن سورة الفاتحة تتألف من مئة وعشرين حرفا، وعدد حركاتها ثمان وسبعين حرفا، وهذا يعني أن النسبة المئوية للحركات في السورة المذكورة تكون ٣٩٪ بالمئة وهي نسبة ليست باليسيرة، كما ان الاخلال بالحركة الاعرابية يفضي الى التباس المعاني وفوات الغرض الأصلي من وضع الألفاظ، إذ الاعراب فرع المعنى، فبه يسلم اللسان ويصحّ الكلام، وتعرف أكثر المعاني ويحصل المراد.

إنّ مما دفعني الى البحث في محاذير الحركات الثلاث، الفتحة والضمة والكسرة ما رأيته من اخلال في نطقهنّ في تلاوة القرآن الكريم، وان جلّ الدارسين والباحثين يهتمون ببناء نطق الحرف نطقا صحيحا هاملين الإعتناء بالحركات الثلاث وتجويدها، كما أن أغلب القرّاء والمشايخ الذين يمنحون الإجازات الإقرائية متساهلون في ذلك، ما جعلني أفكر في كتابة بحث يوضح ذلك.

وقد استوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب هي:

المطلب الأول: الافراط والتفريط في زمن الحركات الثلاث، وعدم التسوية بينهنّ.

المطلب الثاني: شكل الجهاز النطقي في الحركات الثلاث.

المطلب الثالث: القلب المحض في الامالة والتسهيل بين بين.

المطلب الرابع: تحريك الحرف المقلقل الساكن.

ثم خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات. ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

- **التمهيد**

لقد رصد قرّاء القرآن الكريم ظواهر أدائية غير صحيحة في الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة، فنبّهوا عليها ووصفوها وصفا دقيقا في مصادرهم وكتبهم، وكانوا يعبّرون عن ذلك بما يُعرف عندهم باللحن ((الذي لا يعلمه إلا المَهرة من المقرئين، ولا يميّزه إلاّ الحُذّاق من المتصدرين الذين تلقوا ذلك أداء وأخذوه مشافهة وضبطوه وقيّدوه وميّزوا جليّه وأدركوا خفيّه، وهم قليل من الناس))[1]. وهذا يدلنا على أنّ اللحن عندهم على قسمين:

الأول: اللحن الجلي، وهو الذي يعرفه المقرئون والنحويون وغيرهم ممن شم رائحة العلم، كأن يرفع منصوبا أو ينصب مرفوعا أو يخفض المنصوب والمرفوع.

والثاني: اللحن الخفي وهذا الذي لا يعرفه إلاّ المتقن الضابط المؤدي كل حرف حقّه غير زائد ولا ناقص منه[2].

ولا بدّ من ذكر أن هذا المبحث لا يعالج اللحن الجلي، وانما سيكون منصبّا على مَن لا يُحسن نطق الحركات كمًّا وكيفًا أي: اللحن الخفي ولا بد من الإشارة الى ان في بعض الأحيان يصعب الفصل بين اللحنين الجليّ والخفيّ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[3] فعندما يلفظ القارئ (قلنا) باختلاس

(١) التحديد في الاتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤ه)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، عمان-الأردن، دار عمار، ط١، ١٤٢١ه/ ٨٣.

(٢) ينظر: التنبيه على اللحن الجلي والخفي، أبو الحسن، علي بن محمد الرازي السعيدي (ت: بعد٤٠٠ه)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢، المجلد السادس والثلاثون، ١٤٠٥ه/ ٢٦٠، والموضح في وجوه القراءات وعللها المعروف بابن أبي مريم (ت:٥٦٥ه)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط١ن ١٤١٤ه، ١/ ١٥٨-١٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٥

ألف النون أي: (قُلنَ) أصبحت الألف فتحة ولم يعُد (نا) ضميرا، بل صار نون نسوة، وقد تغيّر المعنى من قول الحق جل وعلا الى قول النسوة، وهذا الذي حصل هو عبارة عن اختلاس حرف الألف الى الفتحة لأن الفتحة نصف الألف، فالظاهر في ذلك أنه لحن خفيّ؛ ولكنه آل الى اللحن الجليّ؛ لأن فيه فسادا في المعنى[1].

ينقسم هذا البحث الى أربعة مطالب وكما ياتي:

المطلب الأول: الافراط والتفريط في زمن الحركات الثلاث وعدم التسوية بينهن.

المطلب الثاني: شكل الجهاز النطقي في الحركات الثلاث.

المطلب الثالث: القلب المحض في الامالة والتسهيل بين بين.

المطلب الرابع: تحريك المقلقل.

المطلب الأول

الافراط والتفريط في زمن الحركات الثلاث وعدم التسوية بينهن

- **يتضمن هذا المطلب محورين هما:**

أولاً: الافراط والتفريط في الحركات الثلاث.

لقد مرّ بيّن العلماء أن الحركات أبعاض أحرف المدّ واللين، وهي الألف والواو والياء، فالفتحة نصف الالف، والضمة نصف الواو، والكسرة نصف الياء، وكانوا يسمون

(١) ينظر: سر صناعة الاعراب، ابو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،،١٤٢١ه: ١/ ٣٣، والموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢١ه/ ١٠٠، ولطائف الاشارات لفنون العبارات، شهاب الدين القسطلاني، (ت:٩٢٣ه)، تحقيق: عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة، ١٣٩٢ه: ١/ ١٨٧

الفتحة الألف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، وهذا يعني أن العلاقة بين أحرف المدّ والحركات الثلاث علاقة كمية[١]، فنقص الحركة عنه زمنًا لحن، وزيادته لحن كذلك[٢].

ويوقفنا الداني (ت:٤٤٤هـ) على ذلك إذ يقول: ((فأما المحرك في الحروف بالحركات الثلاث، الفتحة والكسرة والضمة فحقه أن يلفظ به مشبعا، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤلان الى تضعيف الصوت بهن، ولا اشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهنّ بألف وياء وواو ممكنات))[٣].

لذا نرى الرازي السعيدي قد عقد بابا للواو والياء في كتابه التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي إذ يقول: ففي قوله تعالى ﴿لَّا شِيَةَ﴾[٤] وما أشبهها، ينبغي أن تختلس حركة الحرف الذي قبل الياء اختلاسا خفيفا، ولا تشبع كسرتها فتصير في اللفظ يائين أي: لاشيية فيها، وهذا لحن غير جائز عند أهل التحقيق، ومثله في الواو مع قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾[٥] أن تكون الضمة قبل هذا الواو مختلسة غير مشبعة، ولا يزاد على لفظها فتزول عن حدّ الاختلاس الى الإشباع، فانها اذا أشبعت الضمة قبلها صارت في اللفظ واوين: الأولى ساكنة والثانية مفتوحة أي: هُوْوَ، وما أشبهها، وذلك غير جائز عند أهل الضبط[٦]، وقد ذكرت في مستهل البحث كيف أن اختلاس الألف الى الفتحة أدى الى فساد المعنى، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُواْ﴾[٧] ينبغي نطقها بواو بزنة ضمتين، أما

(١) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٣، ولطائف الإشارات: ١/ ١٨٧
(٢) ينظر: لطائف الإشارات: ١/ ١٨٧
(٣) التحديد في الإتقان والتجويد/ ٩٥
(٤) سورة البقرة الآية: ٧١
(٥) سورة الاخلاص الآية: ١
(٦) ينظر: التنبيه على اللحن الجلي والخفي/ ٢٦٦، ٢٦٩
(٧) سورة الشورى الآية: ٣٠

قوله تعالى: ﴿ وَيَعْفُ ﴾[1] فينبغي نطق الفاء المضمومة بزنة نصف واو. ومثله مع الكسرة والياء في قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾[2]، و ﴿ يَٰعِبَادِىَ ﴾ [3] فينبغي نطق الكسرة نصف الياء، والياء بزنة كسرتين.

ويلحظ أن أكثر التمطيط والاختلاس يحدث في المدود الطبيعية لأحرف المد الثلاث الألف والواو والياء، نحو ﴿ ءَامَنُواْ ﴾[4] فيختلس الواو فيكون ضمة أو يمطُّ فيكون زمنه أكثر من زمن المد الطبيعي، ومثله الألف والياء[5]؛ وقد ألحقت هاء الكناية[6] بحرفي المدّ واللين الواو والياء وذلك لأنه يتولد من المضموم منها واوا مدّية نحو: ﴿ عِندَهُۥٓ إِلَّا ﴾ [7]، ومن المكسور منها ياء مدية نحو ﴿ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ ﴾ [8] ولهاء الكناية الإشباع

(١) سورة الشورى الآية: ٣٤

(٢) سورة الزخرف الآية:٦٨

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٥٦

(٤) سورة البقرة الآية: ٩

(٥) ينظر: التنبيه على اللحن الجلي والخفي/ ٢٨٠،٦٧،٢٦١، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت:١١١٨ه)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، مصر، ١٤٢٦ه/ ٨٩، ٩٣، ١٠٢، ومفهوم اللحن الخفي عند علماء الاقراء، رافع عبد الغني يحيى، ديوان الوقف السني، دائرة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٥ه/ ٢٦٤.

(٦) هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، وتسمى بهاء الضمير. ينظر: ابراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل (ت:٦٦٥ه) تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٤ه/ ١٤٣، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان المعروف بابن القاصح (ت:٨٠١ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م/ ٥٦، والنشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن الجزري (ت:٨٣٣ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧ه: ١/ ٢٣٩.

(٧) سورة البقرة الآية:٢٥٥

(٨) سورة فصلت الآية:٣٩

أو القصر والاختلاس، ويراد بالإشباع في باب هاء الكناية، مدها بمقدار حركتين، وبالقصر أو الاختلاس نطقها بزنة حركة واحدة، خلافا لباب المدود، فإن الإشباع يراد به المدّ بمقدار ست حركات، والقصر حركتان، والاختلاس ثلثي الحركة[1].

وقد عقد علماء القراءات في كتبهم بابًا لهاء الكناية، وقد انفرد ابن كثير المكي (ت١٢٠ه) عن سائر القراء عند مجيء هاء الكناية وقبلها ساكن وبعدها متحرك، فهو يصلها بياء مدّية نحو ﴿ فِيهِۡ هُدٗى ﴾[2] وبواو مديّة نحو ﴿ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴾[3] وهو أصل عنده. وهناك مواضع كثيرة في القرآن الكريم قد اختلف القراء عليها بين الإشباع والقصر والاختلاس والاسكان نحو: ﴿ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾[4]، و﴿ وَنُصۡلِهِۦ ﴾[5] يمكن الرجوع اليها في مطوّلات كتب القراءات لمعرفة قراءات القراء فيها[6]، ولا يضبط ذلك إلاّ بالتلقي والمشافهة من أفواه المتقنين من القراء.

ثانيا: عدم التسوية في زمن الحركات الثلاث.

على قارئ القرآن أن يلتزم بزمن الحركة فيما انعقد عليه الاجماع وأن يعطي الحركات حقها لا سيّما اذا توالت، فلا تشبع واحدة دون أخرى لأن ذلك يؤدي الى عدم التسوية بينها.

---

(١) ينظر:الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت:١٤٠٣ه)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٠ه، ١٩٨٩م/ ٦٩

(٢) سورة البقرة الآية:٢

(٣) سورة عبس الآية:١٠

(٤) سورة الشعراء الآية: ٣٦

(٥) سورة النساء الآية:١١٥

(٦) ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤ه) دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٦ه/ ٩٢، وابراز المعاني/ ١٥١-١٥٣، وسراج القارئ/ ٥٩-٦٠.

قال الشيخ عبد الوهاب القرطبي: ((اذا توالت الحركات في مثل ﴿أَحَدَعَشَرَكَوْكَبًا﴾[1] و ﴿إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2] و ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ﴾[3] و ﴿رُسُلُكُم﴾[4] و...، وما أشبه ذلك من قليل التوالي وكثيره، ينبغي أن يتعمّل التسوية بينهنّ بحيث لا تنفرد إحداهنّ باشباع ولا تمطيط، والأخرى باختلاس وتوهين؛ لأن ذلك يظهر ويبين أكثر من بيانه وظهوره فيما اذا لم تتوالَ الحركات))[5]. وكل ذلك لا يعلمه إلاّ المهرة من المقرئين ولا يميزه إلاّ الحذّاق من المتصدرين الذين تلقوا ذلك أداء وأخذوه مشافهة، وهم قليل في الناس[6].

(١) سورة يوسف الآية: ٤

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٢٢

(٣) سورة التوبة الآية:٩٩

(٤) سورة غافر الآية: ٥٠

(٥) الموضح/ ٢٠٥، وينظر: مفهوم اللحن الخفي عند علماء الاقراء، رافع عبد الغني يحيى، ديوان الوقف السني، دائرة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٥ه/ ٢٧٠-٢٧١

(٦) ينظر: التحديد في الاتقان والتجويد/ ٨٣، وينظر: الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، د. محمد بن سيدي محمد الأمين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢ه/ ٦٣

المطلب الثاني

شَكْلُ الجهاز النطقي في الحركات الثلاث

من المسائل الدقيقة التي ينبغي على مجوّد القرآن أن يعلمها، شكل الجهاز النطقي في الحركات الثلاث، الفتحة والضمة والكسرة، فلهنّ كمال ونقصان، ويقصد به الكيفية الصحيحة لنطق إحداهنّ، فمن كمال النطق بالفتحة أن يكون الفم على هيئة التلفظ بالألف ولذا سميت الفتحة فتحة؛ لأن القارئ يفتح فاه عند التلفظ بها مصاحباً لتلك الهيئة المباعدة بين الفك العلوي والسفلي، وإنّ عدم الإتيان بتلك الهيئة فيه نقصان لكمال الصوت بها، ومن كمال التصويت بالكسرة أن يخفض القارئ فكه السفلي على هيئة تلفظه بالياء ولذا سميت الكسرة عند النحويين خفضا؛ لأن القارئ يخفض بها فكّه السفلي لأسفل، وإنّ عدم الإتيان بتلك الهيئة فيه نقصان لكمال الصوت بها، ومن كمال التصويت بالضمة أن تكون الشفتين على هيئة التلفظ بالواو مع مطّهما الى الإمام قدر المستطاع، وإن عدم الإتيان بتلك الهيئة فيه نقصان لكمال الصوت بها[1].

وهذا الذي نقلناه عن المعاصرين ذكره العلماء القدماء، فهذا ابن يعيش نراه يقول: والفتحة والنصبة مصطلحان صوتيان مأخوذان من الفتح والنصب، إذ إنّ المتكلم حين ينطق بالكلمة المنصوبة يفتح فاه فيبيّن حنكه الأسفل من الأعلى فيظهر للناظر اليه كأنه قد نصبه لإبانة أحدهما عن الآخر، ومصطلح الكسر أو الخفض يعني انخفاض الحنك الأسفل عند النطق بالصوت المجرور أو المكسور وميله الى أحد الجانبين[2].

(١) ينظر: التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد بن محمد أبو الخير ابن الجزري (ت:٨٣٣ه)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٧ه/ ٩٨-٩٩ والكلام للمحقق

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش الموصلي (ت:٦٤٣ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

وأما مصطلح الضمة فهو مأخوذ من الضم أو الرفع، ولذلك استخدم سيبويه مصطلح الرفعة للدلالة على الضمة فقال: ((وانما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفعة التي في قولك: زيدٌ بمنزلة الرفعة في راء (امرؤ)...))[1].

ويوقفنا الرازي (ت:٦٠٦هـ) أن لهذه الحركات كيفيات تحدث بها بواسطة الشفتين والفم، لذلك مَن أراد التلفظ بالضمة فانه لا بد له من ضم شفتيه أولا ثم رفعهما ثانيا، ومن أراد التلفظ بالفتحة فإنه لا بد من فتح الفم بحيث تنتصب الشفة العليا عند ذلك الفتح، ومن أراد التلفظ بالكسرة فإنه لا بد له من فتح الفم قويا، والفتح القوي لا يحصل إلاّ بانجرار اللحى الأسفل وانخفاضه[2].

وخلاصة القول إنّ الذي يؤثر في تكوين الحركات الثلاث عاملان هما:

أ- ارتفاع اللسان، وللارتفاع منطقتان أقصى اللسان ومنطقة وسط مقدمة اللسان، وهي بعد وسط اللسان قليلا في الاتجاه الى خارج الفم.

ب- هيئة الشفتين عند نطق كل حركة من حيث استدارتهما أو انفراجهما او اتخاذهما وضعًا محايدًا[3].

وقد ذهب مكي بن أبي طالب القيسي الى عدم عمل اللسان فيهن إذ قال: ((والألف أخفى هذه الحروف؛ لأنها لا علاج على اللسان فيها عند النطق بها، ولا لها مخرج تنسب اليه، ولا تتحرك أبدا ولا تتغير حركة ما قبلها، ولا يعتمد اللسان عند خروجها على

١٤٢٢ه: ٢/ ٩٣

(١) الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت:١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الفاهرة، ١٤٠٢ه: ٢/ ٢٠٤.

(٢) ينظر: التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، أبو بكر محمد بن عمر بن فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ه)، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٥م: ١/ ٤٧

(٣) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية، د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ه/ ١٤٤

عضو من أعضاء الفم، إنما تخرج من هواء الفم حتى ينقطع النفس والصوت في آخر الحلق))[1].

ومن وجهة نظري ان في كلامه هذا نظر؛ لأن العلم الحديث قد وجد أن للسان هيئات مختلفة في الحركات الثلاث[2].

ولرب سائل يسأل فيقول: أليست الحركات الثلاث أبعاض أحرف المدّ واللين، ومخرجها من الجوف، فكيف يكون للسّان عمل فيهنّ؟

قلت: صحيح أن أحرف المدّ واللين من الجوف، ومخرجها مقدّر؛ ولكن هذا لا يعني عدم اشتراك وعمل اللسان فيهنّ، فاللسان له أثر بارز في انتاج الواو والياء[3].

وبناء على ما تقدم ذكره فلا بدّ من تشكيل اللسان والشفتين في نطق الحركات الثلاث تشكيلا صحيحا، حتى لا تبدو ناقصة ويحصل اللحن الخفيّ فيها.

المطلب الثالث
القلب المحض في الإمالة والتسهيل بين بين

- **يتضمن هذا المطلب محورين:**

الأول: القلب المحض في الإمالة:

قبل الحديث عن الإمالة والصورة الأدائية الخاطئة، لا بدّ لي من تعريفها، وبيان أنواعها والقبائل العربية التي تتكلم بها، كونها لهجة نزل فيها القرآن، وما فائدتها؟ ومن

(١) الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن ابي طالب القيسي (ت:٤٣٧ه)، مؤسسة قرطبة، ط١، ٢٠٠٥م/ ٦٧

(٢) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية/ ١٤٢

(٣) ينظر: المصدر نفسه/ ١٤٢

هم أهل الإمالة من القراء؟ كلّ ذلك يعدّ تمهيدا لما نودّ بيانه.

الإمالة (لغة): التعويج من أملت الرمح ونحوه اذا عوجته[1] ((فلما أشبهت الألف الرمح في استقامته وعوجت عن استقامتها في النطق سمي ذلك إمالة))[2].

أما في الاصطلاح فقد عرفها المبرّد إذ قال:

((هو أن تنحو بالألف نحو الياء، ولا يكون ذلك إلاّ لعلّة تدعو اليه))[3]. ورأى الزجاجي (ت:٣٣٧ه): أن تُميّل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة[4]، ومثله الرضي الاستراباذي[5] (ت:٦٨٨ه). وقد اهتم القراء أيما اهتمام بالامالة فعرّفوها بتعاريف لا تخرج في مضامينها عن تعريفات اللغويين، فقد عرّفوها بأنها: تقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه[6].

وقد قسّموا الامالة الى قسمين[7]:

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (ت:٧١١ه)، دار صادر، بيروت، ١١/ ٦٣٨، مادة-مال، والاضاءة في بيان اصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الازهرية، مصر، ط١، ١٤٢٠ه/ ٢٨

(٢) فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين السخاوي (ت:٦٤٣ه)، تحقيق: مولاي محمد الادريسي، مكتبة الرشيد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥ه: ٢/ ٤١٧

(٣) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٦ه)، تحقيق: الشيخ عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٤١٥ه: ٣/ ٤٣

(٤) ينظر: الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت:٣٣٧ه)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م/ ٣٩٤

(٥) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت:٦٨٨ه)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، منشورات المكتبة المرتضوية، طهران، ١٩٧٥م: ٣/ ٤

(٦) ينظر: الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤ه)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م / ٢٢، والاضاءة في بيان أصول القراءة / ٢٨

(٧) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي (ت:١٤٠٣ه)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٠ه، / ١٤٠

١- الامالة الكبرى أو البطح أو الإضجاع.

٢- الامالة الصغرى او إمالة بين بين أو التقليل.

وضدها الفتح وهو الأصل، والإمالة لغة أهل نجد من بني أسد وتميم، أما الفتح فلغة أهل الحجاز[١]. أما عن فائدتها ((فسهولة اللفظ بها، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة، والانحدار أخفّ عليه من الإرتفاع))[٢]. وهذا يعني ((أنّ اللسان في حال الامالة تتجاذبه عمليتان هما عملية الصعود الى الأعلى وذلك حال الألف، وعملية النزول الى الأسفل في حال الياء والكسرة،، فحاول الناطقون بهذه الطريقة أن يوحّدوا عملية النطق بجعل اللسان تحت تأثير عمليتين من وضع واحد، فلجأوا الى إمالة الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة))[٣].

والقراء العشرة متفاوتون في الإمالة، فمنهم مَن لم يُمل شيئا، وهما: ابن كثير (ت:١٢٠ه)، وأبو جعفر المدني (ت:١٣٠ه)، ومنهم من أمال وهم قسمان، قسم مقلّ وهم: قالون (ت:٢٢٠ه) وابن عامر الشامي (ت:١١٨ه)، وعاصم الكوفي (ت:١٢٧ه)، ويعقوب الحضرمي (ت:٢٠٥ه)، وقسم مكثر وهم: ورش (ت:١٩٧ه) وأبو عمرو الداني (ت:١٥٤ه)، وحمزة الكوفي (ت:١٥٦ه) والكسائي الكوفي (ت:١٨٩ه) وخلف البزار (ت:٢٢٩ه)، وأصل ورش الإمالة الصغرى، وأصل حمزة والكسائي وخلف ورويس عن يعقوب (ت:٢٣٨ه)، وابن عامر وعاصم الإمالة الكبرى، وقالون وأبو

(١) ينظر: الكشف في وجوه القراءات السبع وعللها، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧ه)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨ه: ٢/ ٤٧٦-٤٧٧

(٢) الإضاءة في بيان أصول القراءة / ٣٠

(٣) التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث-قراءة في كتاب سيبويه د. عادل نذير الحساني، مركز البحوث في ديوان الوقف السني، ط١، ١٤٣٠ه، / ٢٠٥، نقلاً عن كتاب: منهج الدرس الصوتي عند العرب / ١٧٢

عمرو مترددان بين الإمالة الكبرى والصغرى[1].

ومن أمثلة الامالة للألف المنقلبة عن ياء نحو: ﴿رَمَىٰٓ﴾[2] لحمزة والكسائي وشعبة وخلف البزار (العاشر) إمالة كبرى، والتقليل لورش عن نافع، أو للكسر نحو: ﴿ٱلنَّارِ﴾[3] فأمالها البصري ودوري الكسائي (ت:٢٤٦ه) والتقليل لورش[4]، وهناك أنواع أخرى للامالة لا مجال لذكرها هنا، وقد أفرد القراء باباً في كتبهم هو -باب الفتح والامالة) بيّنوا فيه أسبابها وشروطها، ومذاهب القراء فيها، فمن أراد الاستزادة فيمكنه الرجوع الى أمهات كتب القراءات للوقوف على ذلك.

وخلاصة القول ان الفتحة تُمال نحو الكسرة، والألف تمال نحو الياء، وينتج عن ذلك صوت فرعي يتردد بين مخرجين[5]، ما هو بالفتحة ولا بالكسرة ولا هو بالألف ولا بالياء، وهو ما يعرف بالحروف الفرعية التي تتردد بين مخرجين[6].

أما عن علاقة الامالة بالحركات الثلاث، انما هو تقريب الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء، ويلاحظ على تعريف القراء والنحاة أنهم وضعوا قيداً ألا وهو: (من غير قلب

(١) ينظر: الإضاءة في بيان اصول القراءة / ٣٠

(٢) سورة الأنفال الآية: ١٧

(٣) سورة الأعراف الآية: ٣٨

(٤) ينظر: فتح الوصيد: ٢/ ٤١٧-٤١٩، ٤٥٥-٤٥٦، وإبراز المعاني / ٢٦١، ٢٧٥، ٢٩١، والوافي في شرح الشاطبية / ١٣٩-١٤٠، ١٥١-١٥٢

(٥) الحروف الفرعية: فصّل الإمام سيبويه (ت:١٨٠ه) القول فيها إذ قال: ((فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا وتكون خمسة وثلاثين حرفا لحروف هنّ فروع وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن الكريم والأشعار وهي: النون المخفاة، والهمز بين بين والألف التي تمال إمالة شديدة)). الكتاب: ١/ ٤٤٨، وينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ١٦٠

(٦) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة / ٥٢-٥٥، والموضح لابن أبي مريم: ١/ ١٦٨-١٦٩، ونهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر (ت:١٣٢٢ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٣ه، / ١٤

خالص ولا إشباع مبالغ فيه) وهو قيد احترازي مهم من حيث أدائها، إذ الملاحظ على كثير من القراء عند إمالة الألف يقلبونها ياء والفتحة كسرة قلباً محضاً، وهذا ما حذر منه العلماء، وإنما هي عملية خلط بين الألف والياء، فعندما تكون نسبة الألف هي الغالبة تسمى بالامالة الصغرى، وعندما تكون نسبة الياء هي الغالبة تسمى بالامالة الكبرى، ومثلها الامالة بالفتحة نحو الكسرة، إذ لا يجوز قلبها كسرة بأي حال من الأحوال[1].

وكل ذلك لا يضبط إلاّ بالتلقي والمشافهة من أفواه القراء المتقنين.

والثاني: قلب الهمزة هاء في التسهيل بين بين

لقد تنوع العرب في لهجاتهم بتغيير الهمز تخفيفا، وهي لغة نزل بها القرآن الكريم، ورويت عن القراء تواترا، أما عن ماهية التسهيل لغة فقد عرّفوه: بأنه مصدر من الفعل (سَهُلَ)، إذ إن السين والهاء واللام أصل واحد يدل على اللين[2]، والسهل كل شيئ الى اللين وقلة الخشونة، والتسهيل التيسير[3].

أما التسهيل بين بين اصطلاحاً: فهو ((أن تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها))[4]، فتسهّل الهمزة المفتوحة بينها وبين الألف، والمضمومة بينها وبين الواو، والمكسورة بينها وبين الياء[5].

قال الإمام الشاطبي في منظومته حرز الإماني[6]:

والابدال محض والمسهّل بين ما

(١) ينظر: الاضاءة في بيان أصول القراءة / ٢٨، والوافي في شرح الشاطبية / ١٤٠

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني (ت:٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه: ٣/ ١١٠، مادة-سهل-

(٣) ينظر: لسان العرب: ٣/ ٣٥٨، مادة -سَهُل-

(٤) التيسير في القراءات السبع / ٣٧

(٥) ينظر: سراج القارئ / ٨٢

(٦) منظومة حرز الأماني ووجه التهاني، أبو القاسم بن فيّرة الشاطبي (ت:٥٩٠ه) رقم البيت: ٢١٣

هو الهمز والحرف الذي منه أُشكِلا

وبناء على ما تقدّم فالهمزة المسهّلة بين بين عند القراء على ثلاثة أنواع هي:

١-الهمزة التي كالواو أو الضمة نحو: ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾[١]

٢-الهمزة التي كالألف أو الفتحة نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[٢]

٣-الهمزة التي كالياء أو الكسرة نحو: ﴿ أَءِنَّكَ ﴾[٣]

والمناسبة التي جعلتنا نتكلم عن التسهيل بين بين هنا العلاقة بين الهمزة وحركتها الفتحة أو الضمة أو الكسرة. وهذا يعني أن مخرج الهمزة قد تغير من حرف حلقي الى صوت فرعي وهي: ((التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين))[٤] وذلك لأن ((الهمز المسهل تردد بين الهمزة والألف، أي: من مخلوط الهمزة والألف، فهو صوت ثالث فيه شيء من صوت الألف وشيء من صوت الياء لو كان التسهيل بين الهمزة والياء))[٥]. ومثله بين الهمزة والواو.

ومن نافلة القول فإن القبائل العربية التي تسهّل الهمزة هم القبائل العربية المتحضّرة من أهل الحجاز كقريش وكنانة[٦]، أما عن القراء العشرة الذين يسهّلون الهمز فهم: نافع المدني (ت:١٦٩ه)، وابن كثير المكي (ت:١٢٠ه)، وابو عمرو البصري (ت:١٥٤ه)، وأبو جعفر المدني (ت:١٣٠ه)، ورويس عن يعقوب الحضرمي (ت:٢٣٨ه)، وحمزة

(١) سورة آل عمران الآية: ١٥

(٢) سورة البقرة الآية: ٦

(٣) سورة يوسف الآية: ٩٠

(٤) حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، عمان، الأردن، مكتبة المنار، ط٩، ١٤١٠ه/ ١٧٦، وينظر: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، القاهرة، المكتبة الأزهرية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٨٤

(٥) تجويد الحركات الثلاث، فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م/ ١٦٢

(٦) ينظر: الايضاح في شرح المفصّل: ٩/ ١٠٧، والنشر: ١/ ٣٣٢

الكوفي (ت:١٥٦) حال الوقف فقط[١].

أما عن الصورة الأدائية الخاطئة، فقد ذهب بعض المتأخرين والمعاصرين الى قلب الهمزة هاء أو تقريبه من ذلك، وهو أداء طارىء خاطئ على كتب ومصادر الإقراء القديمة والأصيلة، فقد نصّوا على منع ذلك وعدّوه لحنا، بل ذهب بعضهم الى حرمة ذلك، وممن نصّ على ذلك، الإمام أبو شامة المقدسي[٢] (ت:٦٦٥ه) -رحمه الله-، والامام ابن الجزري[٣] (ت:٨٣٣ه) -رحمه الله-، والإمام علي بن محمد النوري الصفاقسي التونسي[٤] (ت:١١١٨ه)، والشيخ علي محمد الضباع[٥] (ت:١٣٨٠ه) -رحمه الله- وممن أفتى بحرمة إبدالها هاء الامام المفسّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٦] (ت:١٣٩٣) -رحمه الله- لذا وجب التنبيه على ذلك، بيد أن بعض العاملين في الساحة الإقرائية يتمسّكون بإبدالها أو تقريبها من الهاء بدعوى أنهم تلقوها عن شيوخهم بهذه الكيفية.

قلت: وهذا الكلام مردود عليهم؛ لأن العلماء قد نصّوا اذا اختلف أهل الأداء في مسألة ما، فالمصير لما أودعه العلماء في كتبهم ومصنفاتهم؛ لأن الأداء قد يتغيّر من شخص لآخر إلاّ أن النص ثابت في المصادر لا يتغير.

قال محمد المرعشي (ت:١١٥٠ه) -رحمه الله-: ((لما طالت سلسلة الأداء تخلّل أشياء من التحريفات في أداء كثير من شيوخ الأداء، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية

(١) ينظر: سراج القارئ / ٦٩-٧٧، وتحبير التيسير، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤ه / ٥٢-٥٥

(٢) ينظر: إبراز المعاني / ١٩١

(٣) ينظر: النشر: ١/ ٣٣٩

(٤) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين / ٤٨

(٥) ينظر: الاضاءة في بيان أصول القراءة / ٢٤

(٦) ينظر: تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣ه)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦، ٧/ ٤٦١

المتفطن بدقائق الخلل في المخارج والصفات أعزّ من الكبريت الأحمر، فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كلّ الاعتماد، بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن، ونقيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أُودع في الكتب، فما وافقه فهو الحق، وما خالفة فالحق ما في الكتب))[1].

المطلب الرابع
تحريك المقلقل

تعدّ القلقة من الصفات المحسِّنة للحروف العربية، فبها يزداد الحرف جمالاً وبريقاً، وقبل الخوض في محذور القلقلة لا بد لي من تعريف القلقلة لغة واصطلاحا.

القلقلة (لغة): القاف واللام أصلان صحيحان، وهو خلاف الاستقرار، ويقال تقلقل الرجل وغيره اذا لم يثبت في مكان، وتقلقل المسمار قَلِقَ في موضعه، ومنه فرس قُلقُل، أي سريع[2]، وقلقل الشيئ أي حرّكه فتحرّك واضطرب، واذا كسرته (قِلقال) فهو مصدر، واذا فتحته (قلقال) فهو اسم مثل (الزَّلزال) و (الزِّلزال)[3].

وقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما نقله عنه مكي بن أبي طالب القيسي[4] وغيره[5]: القلقلة شدّة الصياح، وقال: اللقلقة شدّة الصوت.

أما في الاصطلاح: فهو ((اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به ساكنا حتى يسمع

(١) الحواشي المفهمة لابن الناظم، تحقيق: سيد فرغلي عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م / ١٣، نقلها المحقق عرباوي عن كتاب جهد المقل للمرعشي.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٥/ ٣-٤

(٣) ينظر: لسان العرب: ١١/ ٥٦٦

(٤) الرعاية لتجويد القراءة / ٦٤

(٥) ينظر: النشر: ١/ ١٦٢، وتنبيه الغافلين / ١٧، ونهاية القول المفيد / ٥٤

له نبرة قوية))[1]، وعرّفها ابن جني الى أنها حفز الصوت في الوقف عن موضعه[2].

حروفها خمسة مجموعة في عبارة (قطب جد)، وكلها حروف شديدة مجهورة، ينحبس الصوت والنفسُ بها، ويؤدي ذلك الى ضغط الحرف فيحتاج الى القلقلة حتى يظهر ويسمع تاما[3].

أما أقسامها فهي[4]:

أ-قلقلة كبرى: وذلك في الحرف المشدد الموقوف عليه نحو ﴿ أَشَقُّ ﴾ [5] و﴿ وَتَبَّ ﴾ [6]

ب-قلقلة وسطى: وذلك في الحرف المتطرف غير المشدد حال الوقف عليه سواء أكان متحركا وعرض له السكون، أم ساكنا في الحالين نحو ﴿ ٱلسُّجُودِ ﴾ [7] و ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ [8]

ت-قلقلة صغرى: وذلك في الحرف الساكن المتوسط نحو:﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ [9] أو

---

(١) الواضح في أحكام التجويد، د. محمد عصام القضاة، ود. أحمد خالد شكري ود. محمد مفلح القضاة، دار النفائس، عمان، ط٣، ١٤١٨ه/ ٤٨

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٦٣

(٣) ينظر: الموضح في وجوه القراءات السبع وعللها: ١/ ١٧٦، والنشر: ١/ ١٦١، وهداية القاري: ١/ ٨٤.

(٤) ينظر: هداية القاري: ١/ ٨٦، والمنير في أحكام التجويد / ٧٩، وغاية المريد في علم التجويد / ١٣٦

(٥) سورة الرعد الآية: ٣٤

(٦) سورة المسد الآية: ١

(٧) سورة البقرة الآية: ١٢٥

(٨) سورة الإخلاص الآية: ٣

(٩) سورة القصص الآية: ٨٢

الساكن المتطرف الموصول بما بعده نحو ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾[1]

وذهب عدد من العلماء الى أنهما مرتبتان الأولى للساكن الموقوف عليه سواء أكان مشددا أم لا، فإن القلقلة في الحرف المشدد انما تكون في الثاني المتطرف فقط، فدرجة القلقلة فيها واحدة، والثانية في الساكن المتوسط[2]، وذهب بعضهم الى أنها اربعة مراتب بزيادة مرتبة رابعة للمتحرك، مع التنبيه الى أن القلقلة فيه لا تظهر، انما أصلها ثابت مستقر وإن لم تسمع[3].

وقد بيّن العلماء سبب تسميتها بالقلقلة وذلك ((لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهنّ وإرادة إتمام النطق بهنّ، فذلك الصوت في الوقف عليهنّ أبين منه في الوصل بهنّ، وقيل: أصل هذه الصفة للقاف، لأنه حرفٌ ضُغِطَ عن موضعه، فلا يُقدَرُ على الوقف عليه إلاّ مع صوت زائد لشدّة ضغطه، واستعلائه، ويشبهه في ذلك أخواته المذكورات معه))[4].

والى ذلك أشار سيبويه إذ قال: ((ان من الحروف حروفا مشربة ضغطت من موضعها، فاذا وقفت خرج معها من الفم صوت ونبا اللسان من موضعه، وهي حروف القلقلة))[5].

ويذهب الدكتور حسام النعيمي الى أنها مأخوذة من معنى الضغط بسبب الحركة المضطربة التي تسمح بمرور كمية من الهواء بمستوى الصويت[6]. والسؤال الذي يتبادر

(١) سورة الدخان الآية: ٤٩

(٢) ينظر: المنير في أحكام التجويد / ٧٩

(٣) ينظر: هداية القاري: ١/ ٨٦، وغاية المريد / ١٣٦، والمنير / ٧٩

(٤) الرعاية / ٦٤، وينظر: النشر: ١/ ١٦١، ونهاية القول المفيد / ٥٦

(٥) الكتاب: ٤/ ١٧٤

(٦) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة الدراسات (١٣٤)، بغداد، ١٩٨٠ / ٣٢٢

الى الذهن اذا كانت القلقلة تعني التحريك والاضطراب، فهل هذا يعني أن الحرف الساكن يتحرك أو يمال به نحو الحركة؟ وللاجابة على هذا السؤال نقول: لقد نبّه أقطاب القراءة من الأقدمين على انه لا يجوز تحريك المقلقل ولو بشبه حركة وعلى رأسهم ابن الجزري[1] -رحمه الله- والإمام عمر بن ابراهيم المسعدي (ت:١٠١٧ه) عند شرحه للمقدمة الجزرية وذلك ان القلقلة ليست حركة ولا شبه حركة[2].

وقد ذهب بعض المتأخرين الى تحريك الحرف الساكن المقلقل تبعا لما قبله وأولهم محمد بن أبي بكر المرعشي (ت:١١٥٠ه) الملقب بساجقلي زادة[3]، وتابعه محمد مكي نصر الجريسي[4] (ت:١٣٢٢ه) والدكتور عبد الفتاح المرصفي[5].

وفي تصوري أن المتأخرين ممن ذهبوا الى تحريك الحرف المقلقل فهموا أن اضطراب الحرف في مخرجه يعني تحريكه، وهذا فهم غير دقيق؛ لأن حصول التحريك للحرف لا بد من تباعد الفكين؛ فاذا باعدنا بين الفكين خرجنا من القلقلة الى الحركة، والصحيح انهما يكونان ثابتتين، والصوت انما يحدث من تباعد عضوي النطق عن بعضهما[6].

وقد نقل لنا الشيخ المرصفي اختلاف المتأخرين والمعاصرين في تحريك الحرف المقلقل على قولين:

---

(١) ينظر: النشر: ١/ ١٦٢

(٢) ينظر: الفوائد المسعدية في حل الجزرية، عمر بن ابراهيم المسعدي (ت:١٠١٧ه)، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مكتبة اولاد الشيخ، القاهرة، ٢٠٠٥م / ٥٠

(٣) ينظر: جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت: ١١٥٠ه)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م / ٥٣

(٤) ينظر: نهاية القول المفيد / ٥٥

(٥) ينظر: هداية القاري: ١/ ٨٧

(٦) ينظر: علم التجويد، د. يحيى الغوثاني، هيئة الاغاثة الاسلامية، السعودية، ط١، ١٤١٧ه / ٩٢، والحواشي المفهمة -هامش/ ١٥٧-١٥٨، والتمهيد- هامش-١١٦-١١٧

الأول: أن الحرف المقلقل يتبع حركة ما قبله، ويستوي في ذلك ما كان سكونه موصولا أو موقوفا عليه مخففا كان أم مشددا، فاذا كان ما قبله مفتوحا نحو ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ [1] و ﴿ وَٱلْحَجِّ ﴾ [2] فقلقلته للفتح أقرب، وإن كان ما قبله مكسورا نحو ﴿ قِبْلَةً ﴾ [3] فقلقلته للكسر أقرب، وإن كان ما قبله مضموما نحو ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [4] فقلقلته للضم أقرب.

والثاني: أن الحرف المقلقل يكون للفتح أقرب مطلقا سواء أكان قبله مفتوحا أم مكسورا أم مضموما[5]. ونقل صاحب كتاب (العميد في علم التجويد) قولا ثالثا في كيفية أداء القلقلة حاصله أن حروف القلقلة تتبع حركة ما بعدها من الحروف لتناسب الحركات[6].

وقد رجّح الرأي الأول جماعة من العلماء منهم السمنودي[7]، ورجّح الرأي الثاني الشيخ محمود خليل الحصري ونسبه للجمهور[8].

ومسألة التحريك هذه على قول المتأخرين ستوقعنا في محذور وذلك بالميل نحو الفتحة، وقد نص ابن الجزري أن الفتحة لا تبعض؛ لذا مُنِع الرَوم في المفتوح والمنصوب، إذ لو

(١) سورة آل عمران الآية: ١٢٧
(٢) سورة البقرة الآية:١٨٩
(٣) سورة البقرة الآية ١٤٤
(٤) سورة القمر الآية:٥٥
(٥) ينظر: هداية القاري: ١/ ٨٧، والمنير في أحكام التجويد/ ٧٩-٨٠
(٦) ينظر: العميد في أحكام التجويد، الشيخ محمود علي بسة، القاهرة، مطبعة الرافعي، ط١، ١٣٨٠ه / ٨٧
(٧) ينظر: المنير في أحكام التجويد / ٨٠
(٨) ينظر: أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، (ت:١٤٠١ه) تحقيق: طلحة بلال، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦ه / ١٠٢

خرج بعضها لخرج كلّها[1]، وقد أطلق الشيخ ابراهيم المارغني التونسي (ت:١٣٠٤ه) خطأ من حركها أو مال نحو الحركة إذ قال: ((ويقع الخطأ في احرف القلقلة كثيراً إما بتحريكها، أو الإتيان بها في غير حروفها، أو على غير وجهها فليتحفظ من ذلك))[2].

ومن الجدير بالذكر ان القلقلة ناحية الفتح تغيّر المعنى فعلى سبيل المثال لا الحصر قولك: ضربنا زيدا فالضمير (نا) فاعل، وفي حالة قلقلة الباء بالفتحة أي: ضربنا زيدٌ فالضمير (نا) أصبح مفعول به فيتغير المعنى، وفي كتاب الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾[3] فعند تحريك القاف بالفتح سينقلب المعنى ويكون الخالق مخلوقا-تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا[4]-

وبناء على ما تقدم فإن الصورة الأدائية الصحيحة للحرف المقلقل أن يبقى على سكونه من دون تحريك، ولا اضطراب الحاصل في مخرج الحرف وإنما يكون عمله في اللسان ولا علاقة للفم أو الفكين في نطقه.

(١) ينظر: النشر: ٢/ ٩٤

(٢) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في اصل مقرأ الإمام نافع، سيدي ابراهيم المرغني (ت:١٣٠٤ه)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤ه / ٧٢

(٣) سورة التين الآية رقم:٤

(٤) ينظر: الحواشي المفهمة -هامش- / ١٦٠، نقلًا عن محاضرة صوتية للشيخ الدكتور أيمن سويد، والتمهيد -هامش-/ ١١٨ نقلا عن المصدر نفسه.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه فهذه أهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

١-إن العلاقة بين الحركات الثلاث وأحرف المد واللين علاقة كمّية من حيث الزمن، فالفتحة إن أشبعت صارت ألفا، والضمة إن أشبعت صارت واوا، والكسرة إن أشبعت صارت ياء، فينبغي ضبط الأزمنة للحروف والحركات، وإن عدم ضبط ذلك قد يؤدي الى تغيير المعنى.

٢-ينبغي التسوية بين أزمنة الحركات الثلاث، بحيث لا تنفرد إحداهنّ باشباع وتمطيط وأخرى باختلاس وتوهين.

٣-ان للجهاز النطقي أثر بالغ في انتاج الحركات الثلاث، وإنّ عدم الاتيان بالهيئة الصحيحة يكون فيه نقصان لكمال صوتهن، وإن من كمال التصويت بالفتحة المباعدة بين الفكين على هيئة النطق بالألف، وبالكسرة أن يخفض القارئ فكه السفلي على هيئة النطق بالياء، وبالضمة أن تكون الشفتين على هيئة التلفظ بالواو مع مطهما الى الإمام قدر المستطاع، وأن اللسان يكون بأوضاع مختلفة في نطقهن.

٤-لا يجوز في الإمالة قلب الألف ياء والفتحة كسرة قلبا محضا، وانما يكون خليطا من الألف والياء والفتحة والكسرة، وعدّوا ذلك صوتا فرعيا.

٥-لا يجوز قلب الهمزة المسهلة بين بين حرف هاء وانما تكون بينها وبين حركتها.

٦-القلقلة صويت يلحق في ذيل الحرف، واضطراب في مخرج الحرف من دون إعمال الفكين، فاذا باعدنا بين الفكين خرجنا من القلقلة الى الحركة، والصحيح أنهما يكونان

ثابتين، والصوت انما يحدث من تباعد عضوي النطق عن بعضهما، وبعبارة أخرى فانه لا يجوز تحريك الحرف المقلقل بل يبقى على سكونه. والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١- إبراز المعاني من حرز الإماني، أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل (ت:٦٦٥ه)، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٤ه.

٢- أحكام قراءة القرآن الكريم، الشيخ محمود خليل الحصري (ت:١٤٠١ه)، تحقيق: طلحة بلال، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦ه.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣ه)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦ه.

٤- الاضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع (ت:١٣٨٠ه)، المكتبة الأزهرية، مصر، ط١، ١٤٢٠ه.

٥- شرح المفصل لابن يعيش الموصلي (ت:٦٤٣ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٧ه.

٦- تجويد الحركات الثلاث، فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م.

٧- تحبير التيسير، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت:٨٣٣ه)، دار الكتب العلمية، بيروت،

٨- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤ه)، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، عمان، الأردن، دار عمار، ط١، ١٤٢١ه.

٩- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث-قراءة في كتاب

سيبويه- مركز البحوث في ديوان الوقف السني، ط١، ١٤٣٠ه.

١٠- التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، أبو بكر محمد بن عمر بن فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦ه)، المطبعة البهية، القاهرة، ١٩٣٥م.

١١- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد بن محمد أبو الخير ابن الجزري (ت:٨٣٣ه)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٧ه.

١٢- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت:١١١٨ه)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، مصر، ١٤٢٦ه.

١٣- التنبيه على اللحن الجلي والخفي، أبو الحسن علي بن محمد الرازي السعيدي (ت:بعد ٤٠٠ه)، تحقيق: د غانم قدوري الحمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني، المجلد السادس والثلاثون، ١٤٠٥ه.

١٤- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٦ه.

١٥- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت:٣٣٧ه)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

١٦- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت:١١٥٠ه)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١ن ٢٠٠٤م.

١٧- حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، عمان، الأردن، مكتبة المنار، ط٩.

١٨- الحواشي المفهمة لابن الناظم، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٩- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة الدراسات (١٣٤)، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٠- الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧ه)، مؤسسة قرطبة، ط١، ٢٠٠٥م.

٢١- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان المعروف بابن القاصح (ت:٨٠١ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

٢٢- سر صناعة الاعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه.

٢٣- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٤- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت:٦٨٨ه)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، منشورات المكتبة المرتضوية، طهران، ١٩٧٥م.

٢٥- علم التجويد، المستوى الثاني، د. يحيى الغوثاني، هيئة الاغاثة الاسلامية، السعودية، ط١، ١٣٨٠ه.

٢٦- العميد في علم التجويد، الشيخ محمود علي بسه، القاهرة، مطبعة الرافعي، ط١، ١٣٨٠ه.

٢٧- فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين السخاوي (ت:٦٤٣ه)، تحقيق: مولاي محمد الادريسي، مكتبة الرشيد، الرياض، ط٢، ١٤٢٥ه.

٢٨- الفوائد المسعدية في حل الجزرية، عمر بن ابراهيم المسعدي (ت:١٠١٧ه) تحقيق: جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٩- الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت:١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٢ه.

٣٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧ه)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨ه.

٣١- لسان العرب، لابن منظور (ت:٧١١ه)، دار صادر، بيروت.

٣٢- لطائف الاشارات لفنون العبارات، شهاب الدين القسطلاني (ت:٩٢٣ه)، تحقيق: عامر السيد عثمان، و د. عبد الصبور شاهين، القاهرة، ١٣٩٢ه.

٣٣-الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي النحوي المعروف بابن أبي مريم (ت:٥٦٥ه)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤ه.

٣٤-الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي (ت:٤٦١ه)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان-الأردن، ط١، ١٤٢١ه.

٣٥- مفهوم اللحن الخفي عند علماء الاقراء، د. رافع عبد الغني يحيى، دائرة البحوث والدراسات، ديوان الوقف السني، ط١، ١٤٣٥ه.

٣٦- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي الخليل، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

٦- المختصر في أصوات اللغة العربية، د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ه.

٣٧- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٦ه)، تحقيق: الشيخ عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٤١٥ه.

٣٨- الموضح لمذهب القراء واختلافاتهم في الفتح والامالة، أبو عمر الداني (ت:٤٤٤ه)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٣٩- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، (ت:٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه.

٤٠- المنير في أحكام التجويد، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، مجموعة من علماء الأردن، عمان-الأردن، ط٢٢، ١٤٣٤ه.

٤١- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن الجزري (ت:٨٣٣ه)، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧ه.

٤٢- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصول مقرأ الامام نافع، سيدي ابراهيم المارغني التونسي (ت:١٣٠٤ه)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤ه.

٤٣- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الجريسي (ت:١٣٢٢ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٣ه.

٤٤-الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت:١٤٠٣ه)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٠ه.

٤٥-الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، د. محمد بن سيدي محمد الأمين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢ه.

٤٦-الواضح في أحكام التجويد، د. محمد عصام القضاة، و د. أحمد خالد شكري، و د. أحمد مفلح القضاة، دار النفائس، عمان، الأردن، ط٣، ١٤١٨ه.

٤٧-هداية القاري الى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة الفجر الاسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٦ه.